الأقتتال الطائفى فى لبنان ١٩٧٥ م

إعداد الباحثه

مروة عبد العزيز علي بكر

PG-٨٩١٢٣@art.tanta.edu.eg

إشراف

أ.د/ إبراهيم علي عبد العال

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بكلية الآداب – جامعة طنطا

أ.د/ وجيه على أبو حمزة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بكلية الآداب – جامعة طنطا

٢٠٢٤م/ ١٤٤٥هـ

المستخلص:

بدأت الازمه اللبنانيه بمظاهره احتجاج على احتكار شركه بورتين المملوكه لكميل شمعون صيد الاسماك وتطور الوضع لمواجه عسكريه قتل فيها عدد من المتظاهرين من بينهم النائب معروف سعد وفي اليوم التالي توترت الأجواء توتراً شديداً وفى هذه الفتره ظهرت فئتين فئة اليمين و تضم المسيحيه بصوره عامه وعلى رأسها حزب الوطنيين الأحرار وحزب الكتائب اللبنانيه ، و تضم فئه اليسار الأحزاب والقوى الوطنيه و التقدميه وتنظيمات فلسطينيه ، وبدأت الأزمه السياسيه والحكوميه وبدأ تبادل التهم والتصريحات الجارحه بين المسؤلين ، بينما كانت المظاهرات و المظاهرات المضاده مستمره ، ولم يخل الأمر من وقوع قتلى وجرحى فهنا ظهرت المظاهرات المضاده وقام الإعلام بتغطيه أخبار هذه المظاهرات بحجة تأييد الجيش وقامت بعض قطاعات السلطه بدعمها ودعم و تقوية القوى اليمنيه فقد أمدت الكتائب بالسلاح والمساعدات المختلفه .

ومما زاد الأمر سوءاً وجود السلاح بين أيدي الشعب بشكل جعله دوماً متحفزاً ، فنفسية الإنسان وهو مسلح تختلف عن نفسيته هو أعزل من السلاح وخاصة عندما تغيب العداله وتتلاشى قوة الدوله و ينقلب كل إمرىء إلى طالب للعداله بنفسه أما حادثه عين الرومانه تأسست على الإحتقان نتيجه أحداث صيدا والإنقسام حول الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان ومسأله إستخدام الجيش اللبناني في الصراع الداخلي ، و ما يجمع بين الحادثتين هو تغيب دور الجيش كقوه تفرض النظام و القانون على المجتمع في حادثه صيدا.

الكلمات الإفتتاحيه

الطائفى–الجيش–الكتائب–المظاهرات–تنظيمات-أزمه-قتلى-الفتنه–الوطنيه–القوى–المقاومه–
الفلسطينين–السلطه–اليمين- بيروت-عين الرومانه – مذبحه- مخطط- إسرائيلى– المخابرات- صيدا – الاحتكار-السلاح- مارونى – الميليشات-مسلح

الإقتتال الطائفي :

بدأت أحداث الأزمه في صيدا في ٢٦ فبراير ١٩٧٥م بمظاهره دعا إليها صيادوا الأسماك والأحزاب الوطنيه إحتجاجاً على منح إحدى الشركات التي كان يرأسها كميل شمعون إحتكار صيد الأسماك على طول الشاطئ اللبناني مده تسعة وتسعون عاماً ، و كان من الممكن أن ينتهي الموقف بالإستجابه إلى مطالب الصيادين أو بعضها ، لكن تدخل الجيش بإطلاق النار على المظاهره وإصابة معروف سعد النائب السابق إصابه خطيره أدت إلى وفاته بعد تسعة أيام ، و كان العامل الرئيسي في تعاقب أحداث الأزمه[١].

فكان رجال الجيش يطوقون مدينه صيدا للحيلوله دون تفاقم الأوضاع هناك ولفتح الطرق التي أغلقها المتظاهرون إحتجاجاً على منح شركه بروتين إحتكار صيد الأسماك على طول الشاطئ اللبنانى فعمت الإضطرابات والمظاهرات بعض المدن والمناطق اللبنانيه للإعلان عن إستنكارها للحادث وطالبت بعض الأطراف بمعاقبة المسؤولين عنه ، و أصدرت الأحزاب والقوى الوطنيه و التقدميه بياناً فى ٢٦ فبراير ١٩٧٥م دعت فيه إلى إضراب عام فى كل المناطق اللبنانيه و طالبت بإتخاذ التدابير الإداريه الفوريه ضد جميع المسؤلين عن الحادث ، ومحاكمة مدبرى الجريمة ومنفذيها ، و إلغاء حالة الطوارىء فى الجنوب ووضع حد لإستخدام الجيش فى القضايا الداخليه وتنفيذها مطالب صيادى الأسماك[٢].

وفي ١٩٧٥/٠٢/٢٨م كانت نتيجة أحداث صيدا أن عمت المظاهرات مدن بيروت وصيدا وصور، وأقفلت الحوانيت وقطعت بعض الطرقات ،وفي ١٩٧٥/٠٣/٠١م تطور الأمر إلى حصول صدام بين الجيش وبعض المسلحين فى صيدا ، إنتهى بمقتل جنديين وسقوط عدد من الجرحى بين مدنيين وعسكريين وإستخدم في المعارك أنواع متعدده من الأسلحه الخفيفة والثقيله إلى درجه أمست معها صيدا وكأنها ساحه حرب ، أما في ١٩٧٥/٣/٥م وما تلاه من أيام قامت مظاهره طلابيه في المنطقه الشرقيه

تأييداً للجيش قدر عدد المشتركين فيها بخمسه وثلاثين ألفاً تبعها في اليوم التالي وفاة السيد معروف سعد وتوتر الأجواء توتراً شديداً(٣).

وفى هذه الفتره ظهرت فئتين فئة اليمين و تضم المسيحيه بصوره عامه وعلى رأسها حزب الوطنيين الأحرار وحزب الكتائب اللبنانيه ، و تضم فئه اليسار الأحزاب والقوى الوطنيه و التقدميه وتنظيمات فلسطينيه ، وبدأت الأزمه السياسيه والحكوميه وبدأ تبادل التهم والتصريحات الجارحه بين المسؤلين ، بينما كانت المظاهرات و المظاهرات المضاده مستمره ، ولم يخل الأمر من وقوع قتلى وجرحى (٤).

لم يكن هذا التدخل إجراءاً عادياً ، بل كان على الإغلب إجراءاً متعمد لإثاره الفتنه في البلاد و محاولة الإيقاع بالمقاومه التي كان من المتوقع أن تتعاطف الجماهير و القوى الوطنيه في هذا الموقف ، ويؤكد لنا هذا المعنى أن تدخل الجيش تم دون موافقه من رئيس الوزراء رشيد الصلح الذي هدد بالإستقاله إذا لم ينسحب الجيش ، ولكن إستمرار الأحزاب في صيدا وحدوث إضطرابات ومظاهرات في بيروت وطرابلس والبقاع ، و حدوث معارك بين الجيش وبعض المسلحين ومحاوله بعض أجهزه الإعلام الزج بالمقاومه الفلسطينيه في تلك الأحداث ساهم كل ذلك في زياده تدهور الموقف (٥).

لم تكن قطاعات السلطه حريصه على معالجة الموقف ، بل كانت تصرفاتها منذ الأيام الأولى توحى لمحاولتها أن تزيد الأمور سوءاً ، ولعبت تلك القطاعات دورها في تقوية القوى اليمينيه ، فقد أمدت الكتائب بالسلاح والمساعدات المختلفه ، و أوجدت جبهة حراس الأرز وقدمت العون للرابطه المارونيه ، و تحركت القوى اليمينيه ممثله في أحزاب الكتائب بيار الجميل والأحرار كميل شمعون والكتله الوطنيه ريمون اده لمساندة قطاعات السلطه المذكوره فنظمت عدة مظاهرات كبيره في بيروت وغيرها بحجة تأييد الجيش، وأعطي الإعلام الرسمي إهتماماً خاص لأخبار تلك المظاهرات (٦).

مقتل معروف سعد في صيدا سبقه تهيئه تامه للإنفجار، ففي كانون الثاني/ يناير ١٩٧٥ م قابل الشيخ بيار الجميل رئيس الجمهوريه في قصر الرئاسه في بعبدا وصرح بعد المقابله " أن الوضع في الجنوب لم يعد محتملاً وأن اللبنانيين يدفعون غالباً ثمن الخلافات في صفوف المقاومة وأن التساهل مع الفلسطنيين يجب أن لا يصبح تنازلاً ، ولذلك فأما أن تكون السلطه كلها في لبنان للمقاومه ، وإما أن تكون السلطه للدوله اللبنانية " ولقد إعتبر هذا التصريح إستفزازاً ، فرد كمال جنبلاط وقال" أن الشيخ بيار الجميل والكتائب ينفذون مخططاً إسرائيلياً وأن المخابرات الإسرائيليه موجوده داخل حزب الكتائب " ، وإستمرت المهاترات والإتهامات مده من الزمن وكانت الكتائب تقول: "أن هناك عناصر مندسه بين صفوف المقاومة هي التي تنفذ مخططاً إسرائيلياً لتخريب العلاقات بين اللبنانيين والعمل الفدائي الشريف فهذه المهاترات أدت إلى تعميق سوء النية عند الفريقين(٧).

كانت المظاهرات التي يرأسها معروف سعد وخصمه التقليدي في الإنتخابات النيابيه ، نائب صيدا الدكتور نزيه البرزي كانت بسيطه جداً ومسالمه أي لم يظهر بين المشتركين فيها أي سلاح فمن هي الجهة التى أوحت للسلطه بأن المظاهره ستتحول إلى قوه مشاغبه حتى طلبت من الجيش أن يتصدى لها فى شوارع صيدا ، والسلطه التى كانت عباره عن رشيد الصلح حليف كمال جنبلاط ، وأن معروف سعد كان حليفا لكمال جنبلاط فكيف يمكن أن يأمر رشيد الصلح الجيش بالتصدي لمظاهرات سليمه يرأسها حليف له ولجنبلاط ويسير فيها نائب صيدا نزيه البرزى المعروف بولائه للسلطه (٨).

كان العميد أحمد زكا قائد موقع الجنوب ومركزه في صيدا ، وكان هنري لحود محافظاً للجنوب ، وتقول إحدى الروايات أن رئيس الوزراء رشيد الصلح أمر بسحب الجيش من صيدا و أن أوامر أخرى مضاده صدرت بعدم التسليم تحت وطأة الشعور بالهزيمه ، و قيل أن الجيش إضطر لأن يستعمل القوه لفتح الطرق التي قطعها المسلحون كي يرسل المؤن والمعاشات إلى القوات المرابطه في الجنوب ، فأرسل الرئيس رشيد الصلح أحد وزرائه الإشتراكيين إلى صيدا ، وبدلاً من أن يهدى هذا الوزير الأمور أخذ يزيد الطين بله ويتهم الجيش أنه يطلق النار على المنازل و المستشفيات ، و برزت على أثر ذلك مشكله

إصرار الوزير مالك سلام على الإستقاله من وزاره الصلح ، فهو شقيق الرئيس صائب سلام ، و وزير مستقيم إذا لم يقبلوا قائد الجيش العماد اسكندر غانم الذي إعتبر أنه المسئول الأول [٩].

لم يعرف طبعاً حتى اليوم من أطلق الرصاص و قتل معروف سعد ، و يقال أن الرصاصه القاتله هي رصاصة المخابرات الإسرائيليه ، و يقال أنها رصاصه من رصاصات الشيوعيين المتطرفين.. و طبعاً كان يوم ١٩٧٥/٠٢/٢٨م يوم التضامن مع صيدا في الإضراب والتظاهرات والحرائق شلت بيروت و المناطق. "نعم لمطالب صيادى الأسماك ، لا لشركة الإحتكار" [١٠].

كثرة حالات القتل وصيادوا الأرواح فَنُسفت مكاتب شركة بروتين في بيروت ، و كف مجلس الوزراء يد محافظ الجنوب وإعطائه أجازه إداريه ، و تعرضت قافله عسكريه كانت تحاول فتح الطريق بين صيدا وصور لنيران غزيره من مختلف الاسلحه فقتل جندى وجرح ثلاثون فقامت في المناطق المسيحيه المظاهرات تأييد للجيش اللبنانى وإحتجاجاً على الإهانات التى تعرض لها فى صيدا كأن الجيش هو لفريق دون آخر [١١].

ولم تكن بعد قطاعات السلطه حريصه على معالجة الموقف ، بل كانت تصرفاتها منذ الأيام الأولى توحي بمحاولتها أن تزيد الأمور سوءاً ، ففي الوقت الذي إلتقى فيه أحد وزرائها بممثلى الهيئات و الأحزاب في صيدا لتسويه الموقف كانت مصفحات الجيش تطوق عدة مناطق في صيدا وتجري عدداً من الإشتباكات [١٢].

فهنا ظهرت المظاهرات المضاده وقام الإعلام بتغطيه أخبار هذه المظاهرات بحجة تأييد الجيش وقامت بعض قطاعات السلطه بدعمها ودعم و تقوية القوى اليمنيه فقد أمدت الكتائب بالسلاح والمساعدات المختلفه

ومما زاد الأمر سوءاً وجود السلاح بين أيدي الشعب بشكل جعله دوماً متحفزاً ، فنفسية الإنسان وهو مسلح تختلف عن نفسيته هو أعزل من السلاح وخاصة عندما تغيب العداله وتتلاشى قوة الدوله و ينقلب كل إمرىء إلى طالب للعداله بنفسه[١٣] .

فكانت إنتفاضه صيادوا الأسماك في صيدا ٢٦ شباط/ فبراير١٩٧٥م ومقتل نائب صيدا معروف سعد مقدمتين للحرب التي إندلعت في ١٣ نيسان/ إبريل ١٩٧٥م بإعتبار أنهما كانتا عود الكبريت الذي فجر تناقضات المجتمع اللبناني وخلافات حول الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان.

أما حادثه عين الرومانه في ١٣ نيسان/ إبريل تأسست على الإحتقان نتيجه أحداث صيدا والإنقسام حول الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان ومسأله إستخدام الجيش اللبناني في الصراع الداخلي ، و ما يجمع بين الحادثتين هو تغيب دور الجيش كقوه تفرض النظام و القانون على المجتمع في حادثه صيدا ، إضطرت قيادة الجيش إلى سحب عناصرها منها بعدما وجهت إليها الإتهامات بأنها تمثل مصالح المارونيه السياسيه[١٤].

إتصل رئيس الحكومه رشيد الصلح بمحافظ الجنوب هنري لحود و أمره بسحب الجيش من المدينه خلال ربع ساعه ، و أتبعت السلطه السياسيه هذا الإجراء بإعطاء المحافظ أجازه إداريه ، و نقل قاده عسكريين من المخابرات وقوى الأمن الداخلي إلى مراكز جديده بعيدا عن صيدا ، و كان معنى هذا أن السلطه تحمل الجيش مسؤوليه أحداث صيدا ، في حين أن الرصاصه التي قتلت معروف سعد أصابته من الخلف ، مما يعني ان الرصاصه القاتله لم تطلق على سعد من قبل عناصر الجيش اللبناني الذين كانوا يواجهون التظاهر في مقدمتها وعلى رأسها معروف سعد ، و بعد حادثه عين الرومانه في نيسان / ابريل ١٩٧٥ م، أُقصى الجيش عن دوره فى حفظ الأمن بسبب الإتهامات الإسلاميه واليساريه التي وجهت إليه بأنه يخدم مصالح مارونيه و يعمل من أجل القضاء على المقاومه الفلسطينيه [١٥].

حادثة عين الرومانه ١٣ نيسان / إبريل ١٩٧٥ م

روايه (١)

يوم الأحد الواقع في ١٣ نيسان / إبريل ١٩٧٥م قام مجهولون بإطلاق النار على جمع كنسى بحضور الزعيم الماروني بيار الجميل وعلى الفور بادر رجال الميليشيات المارونيه في عمليه إنتقام عمياء إلى نصب كمين لأوتوبيس معظمهم من الفلسطينيين ، إن حادثه الأوتوبيس هذه كانت الإشاره التى أذنت بدايه الحرب الاهليه [١٦].

روايه (٢)

لم تكن الأحوال تهدأ في لبنان بعض الشيء حتى وقع حادث (عين الرومانه) الذي كان بمثابه الشراره التي أشعلت نار الحرب الأهليه اللبنانيه وتشير البيانات التي أصدرتها الأطراف المعنيه إلى أن الحادث وقع عند بلدة (عين الرومانه) قبيل ظهر الاحد ١٣نيسان / إبريل ١٩٧٥ خلال إحتفال الكتائبيين بإفتتاح كنيسه جديده بحضور بيار الجميل زعيم حزب الكتائب عندما منع المسلحون الكتائبيون إحدى السيارات دخول الحي ، الذى كان قد أُغلق لدواعي الأمن ، فقامت مشاده بين السائق والمسلحين إنتهت بإطلاق الرصاص عليه ، وعلى الأثر إقتحمت سياره أخرى تحمل أربعة مسلحين من الجبهة الشعبيه الديموقراطيه الطريق المغلق و أطلقت النار على الكتائبيين؛ فقتل على الفور رئيس ميليشيا الكتائب فى عين الرومانه في وقت كانت قد وصلت فيه سيارة ركاب كبيره تحمل بعض المواطنين الفلسطينيين ممن شاركوا فى الإحتفال بالذكرى الأولى لشهداء عملية الخالصه ، فأطلق الكتائبيون عليها النار من عدة مكامن في عين الرومانه والشياح والأشرفيه فسقط على الأثر حوالى ثلاثون شخصاً ما بين قتيل وجريح[١٧].

روايه (٣)

بدأت الأولى يوم الأحد ١٣نيسان/ إبريل ١٩٧٥ ، حيث قتلت عناصر من ميليشيا الكتائب المسيحيه ٣١ فدائياً جراء لإطلاق نيران رشاشاتها على حافلة نقل فلسطينية بين مخيميين للاجئين رداً على نيران أسلحة أطلقها الفلسطينيون على حشد كان يحضر حفلة تدشين كنيسه فى حى عين الرومانه فى ضاحية بيروت[١٨].

روايه (٤)

إن الحرب بدأت في ١٣نيسان/ ابريل ١٩٧٥ م في محلة عين الرومانه الواقعه شرق بيروت كان ذلك يوم الأحد ، و كان سكان المحله يحتفلون بتدشين كنيسه جديده وكان بيار الجميل الرئيس الأعلى للكتائب يحضر هذه الإحتفاليه محاطاً بعدد من أصدقائه و حرسه الخاص ، و لدى الخروج من الكنيسه ظهرت فجأه سياره تنقل مجموعه من الفلسطينيين نُزعت عنها لوحة نمرتها وخوفاً من تجدد إصطدامات سابقه طلب منها رجال الأمن أن تكمل طريقها فاختفت ، إنما حلت مكانها بعد دقائق سياره أخرى بلا نمره كذلك وفتح ركابها النار على الجمهور ؛ فسقط ثلاثة قتلى بينهم المرافق الخاص لبيار الجميل ، ولحظة كانت العواطف متأججه و الصياح بالغا حده وصلت سياره أوتوبيس إلى المكان ناقله نحو ثلاثين فلسطينياً مسلحاص فاستقبلت بزفه من الرصاص ، ولم ينج أحد وتعالت أصوات الإحتجاج من المسئولين الفلسطينيين ، و تم اجتماع لعناصر اليسار على رأسها كمال جنبلاط ، وصدرت تهديدات شديدة اللهجه ، ياسر عرفات إشترط التسليم الفورى للمسئوولين عن المجزرة فسلمت الكتائب فى اليوم التالى شخصيه من أنصارها إضافه إلى عدد الأشخاص الذين أوقفوا على الفور[١٩].

ترى الباحثه أن الروايه التى ذكرها كميل شمعون في كتابه أزمه في لبنان غير منطقيه ومشكوك في صحتها و بحكم أنه مسؤول عن حزب الكتائب و ممثل السلطه فكيف أدرك أن المجموعه المسلحه في سياره غير مرقمه بنمر أن من فيها هم فلسطينيين ؟! و كيف طلب عناصر الأمن الكتائبى أن تكمل طاريقها وهم قد أغلقوا الطرقات ؟! و كيف لها أن تختفي في ظل الإجراءات الأمنيه الكتائبيه ، و من الواضح أن كميل شمعون يحاول أن يظهر الكتائب على أنهم ردة فعل ، و كيف كان الفلسطينيين فى الأوتوبيس مسلحين ولم ينج منهم أحد في المقابل لم يقتل أحد من الميليشيات الكتائب ومن الروايه التي ذكرها كميل شمعون يظهر أنه كان الحدث مرتب له ومدرب ومتفق عليه من المخابرات الإسرائيليه و

الكتائب لما يربط بينهم من صادقات وإتفاقات أيديولوجيه وفكريه أو ربما جرى الكتائب لمثل هذا الفعل بطريقه مدبره من المخابرات الإسرائيليه للإيقاع بالمقاومه الفلسطينيه لبدء مذبحه لهم على غرار ما حدث في الاردن ١٩٧٠ م.

وكانت حادثة عين الرومانه ظهر نهار الأحد في ١٣ نيسان/ إبريل ١٩٧٥م لم تكن المجزره مفاجأه لأحد فالمتتبعون لعمليات التعبئه الطائفيه وشحن النفوس بالأحقاد كانوا يتوقعون الإنفجار في أي مكان غير عين الرومانه طالما أن إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل صرح قائلاً " إن إسرائيل لن ترد مباشره على عمليه فندق ساقواى التي قام بها الفدائيون في قلب إسرائيل على الساحه اللبنانيه،لأن ذلك سيؤدي إلى المزيد من التلاحم الفلسطيني مع اللبنانيين و لكنها تعرف كيف ترد بطريقه أخرى[٢٠].

وترى الباحثه بعد مقولة إسحاق رابين أن إسرائيل غيرت إسلوب حربها في لبنان من الوجود العسكري إلى إيجاد عنصر يقوم بدور الحرب بالوكاله والنيابه عنها فوجدت الكتائب بميليشياتها لأنها تتطابق معها أيدولوجياً و فكرياً وهنا بدأت ودقت طبول حرب الوكاله والحرب النفسيه و حروب الجيل الرابع على أرض لبنان التى جرتها إلى بحور من الدماء و الدمار .

رواية (٥)

بينما كانت الكتائب اللبنانيه تحتفل بتدشين كنيسه في شارع ماري مارون المتفرع من شارع بيار الجميل وصلت سياره فولكسفغن يقودها لبناني إسمه منتصر احمد ناصر حاول رجال السير منعه من المرور فلم يمتثل لأوامرهم، وإذا بمرافق الشيخ بيار الجميل المدعو جوزيف ابن عاصى ، يطلق النار عليه من مسدسه فيصيبه في يده فأوقف منتصر ناصر سيارته ، ونقلته فرقة الطوارئ المكلفه بالمحافظه على الأمن هناك إلى مستشفى القدس التي تديره المقاومه ، و بعد وقت قصير وصلت سياره فيات حمراء وفي داخلها أربعه مسلحين من الفدائيين أخذوا بإطلاق النار فوراً على مجموعه كتائبيه كانت أمام الكنيسه ، فقتل جوزيف ابن عاصي وثلاثة أشخاص آخريين ، ورد المسلحون الكتائبيون عليهم بالنار فقتلوا فدائياً وجرحوا إثنين ، و بعد فتره لا تتعدى ربع الساعه وصل أوتوبيس صدفه كان يقل عناصر فدائيه ومدنيه ، وكان متوجهاً إلى تل الزعتر فانهالت عليه النار من كل حدب وصوب ،الأمر الذي أدى الى مقتل ٢٦ وجرح ٢٩ من ركاب الباص ، و على الآثر قطعت الطرق فى عدة أماكن و أقيمت حواجز مسلحه ، وخلال أقل من ساعه إمتلأت المناطق المسيحيه بالإشاعات ، مثلا " ابن الشيخ بيار الجميل تعرض للإغتيال على أيدي الفلسطينيين و أن إثنين من مرافقيه قُتلا " ، كما أشيع فى المناطق الإسلاميه من العاصمه بأن الكتائب بدأت بمهاجمة مخيم اللاجئين في تل الزعتر وفقد الناس عقولهم[٢١].

رواية (٦)

النفوس قلقه نتيجه إضطرابات وتعبئه نفسيه تقود إلى سنوات خلت ، و باص يقل عدداً من الفلسطينيين كان يمر في محله عين الرومانه فينهمر عليه الرصاص ويسفر الحادث عن ٣٠ قتيلاً ٢٦ فلسطينياً وكتائبيان وشخصان آخران ، وبدأ التوتر يتصاعد بعد ساعات قليله عبوات ناسفه و مدافع و صواريخ فى مناطق عين الرومانه وفرن الشباك والشياح والدكوانه (مجاوره المخيم تل الزعتر الفلسطينى) و حوادث و إضطراب فى طرابلس و صيدا و صور و بعلبك ، وأفيد عن وقوع ٣٧ قتيلاً و من بدأ عمليات خطف فى غضون ٤٨ ساعه التى أعقبت حادث عين الرومانه [٢٢].

ـــ سياسيا :

أَعلن حزب الكتائب أن سيارتين صغيرتين إفتعلتا الحادث واتهمت المقاومه الفلسطينيه حزب الكتائب بإفتعاله ، وعقدت لجنتها التنفيذيه إجتماعاً و وجه عرفات في نهايته برقيه إلى الملوك والرؤوساء العرب حول المجزره التي نفذتها عصابات الكتائب بتنسيق وتوجيه من الإمبريالية والصهيونيه ، و دعت الأحزاب و القوى الوطنيه و التقدميه (الحركه الوطنيه) في إجتماعها الطارئ الى " حل حزب الكتائب وطرد وزيري الكتائب (جورج سعاده و لويس ابو شرف) من الحكم و مقاطعه هذا الحزب وطنياً

وسياسياً " ، على هذا درج إستعمال عباره العزل والانعزاليون فى إشاره إلى الكتائب و العباره إستعملت فيما مضى مع إميل إده وأنصاره إبان معركه الإستقلال [٢٣].

عند منتصف ليل ١٣ – ١٤ نيسان / إبريل أذيع رسمياً فى القاهره أن الرئيس السادات قلق جداً لما يحدث ، و وصل أمين عام الجامعه العربيه محمود رياض (١٤ نيسان) إلى بيروت وبعد ثلاثه أيام من مساعيه للتهدئه أبلغ السادات: " إننى متأكد من أن هناك طرفاً ثالثاً مجهولاً يسعى إلى التخريب وأن هذا الطرف معاد للعرب ولبنان وللقضيه العربيه " وكانت مساعيه للتهدئه أثمرت قبل يوم واحد أي في ١٦ نيسان إتفاقاً لوقف النار و إتفاقاً آخر يقضى بتسليم الكتائب إثنين من المطلوبين فى حادثه عين الرومانه [٢٤].

<u>روايه (٧)</u>

في اليوم الأول (الأحد) سقط ٢٢ قتيلاً فى عملية إطلاق نار في عين الرومانه إثر خلاف بين لبناني ينتمي إلى منظمه فدائيه و بين أبناء المحله ، و قد إجتمع مجلس وزارى طارىء ، بالإضافه إلى مجلس الأمن الداخلى فى مقر المديريه العامه للأمن الداخلى إستمر حتى الفجر ، لتطويق ذيول الحادث و لإتخاذ التدابير الكفيله بإستتباب الأمن و جرت إتصالات بين مختلف الأصعده الرسميه و السياسيه و الحزبيه إستهدفت تسليم المسؤلين عن الحادث من الطرفين[٢٥].

عندما أُعلن وفاة معروف سعد فى ٦ آذار / مارس ١٩٧٥م فجرى تشيعه في جو ثوري خلا من وجود أية قوه لبنانيه ، وبرزت في الجنازه قوى من جيش التحرير الفلسطيني و أكبت النعش الذي لف بالعلم الفلسطيني ، وجرى سحب جميع القوات النظاميه من صيدا ، تحت ضغط عناصر من مخيم الفلسطينيين فى عين الحلوه

وفى ١٣ نيسان/ إبريل ١٩٧٥م فى مسلسل الحوادث اليوميه التى كانت تتوالى منذ سنة ١٩٦٨م على مقربه من المخيمات الفلسطينيه بين المسلحين الخارجين من تلك المخيمات، وسكان المناطق المجاورة أو المارين فيها، وبعد أن كانت اللجان المشتركه بين الجيش اللبنانى و منظمة التحرير الفلسطينيه قد أوصت بعدم مرور سيارات الفدائيين المتوجهين إلى الدكوانه وتل الزعتر بمحلة عين الرومانه تحاشياً من تجديد الأحتكاكات المسلحه بعد حادث عين الرومانه التى كانت بدايه الكارثه[٢٦] .

تميزت هذه المرحله بإندلاع القتال فى ١٣ نيسان / إبريل عام ١٩٧٥ م إثر حادثه عين الرومانه الشهيره ، و قيام خطوط التماس الطائفيه و الأيديولوجيه بين المناطق و تكتل (اليمين المسيحى) تحت قيادة (الجبهه اللبنانيه) و القوى اليساريه و الإسلاميه خلف ما سمى (الحركه الوطنيه اللبنانيه) المتحالفه مع الفلسطينيين ، و حول أسباب هذه الحرب تباينت مواقف فرقاء الصراع إعتبر اليمين المسيحي أن العامل الفلسطينى كان المسبب الرئيسي لإندلاع القتال ، فيما أرجعت قوى اليسار والمسلمين أسباب الحرب إلى التناقضات الإجتماعيه و الإقتصاديه و إستئثار الموارنه بالسلطه السياسيه و رفضهم إصلاح نظام البلاد السياسي ، وفى الحقيقه كانت كل هذه الأسباب وراء التفجير الذي حدث ، يضاف إليها تناقضات المجتمع اللبنانى من إندماج مجتمعي و هوية و رؤى ثقافيه ، وتحول لبنان إلى ساحةً لتصفية الحسابات الإقليميه و الدوليه[٢٧].

سُجلت مساء اليوم ذاته حوادث إطلاق نار و قطع طرقات في عدد من مناطق العاصمه والضواحي ، و في اليوم التالي دخلت المواجهه المسلحه مرحلة الإشتباكات على عدة محاور و خاصه بين الدكوانه وتل الزعتر وجسر الباشا وعين الرومانه والشياح ؛ فقُتل خلالها ٧٣ شخصاً وأصيب ١٤٠ شخصاً بجروح ، وأمام هذه التفاعلات تحرك البطريرك قريش والإمام موسى الصدر و المجلس الإسلامي مناشدين الجميع على العمل لتطويق ذيول هذه الحوادث وحصرها رحمه بهذا الوطن و نصرة القضيه الفلسطينيه ، وأجرى السيد محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربيه إتصالات مع الرئيس سليمان فرنجيه والرئيس رشيد الصلح و وزير الخارجيه فيليب نقلا ، و الأقطاب السياسيه وقادة المقاومه بتكليف من

الرئيس السادات ، كما اعربت مختلف العواصم العربيه عن قلقها للأحداث الخطيره المؤسفه فى لبنان[٢٨].

هنا يظهر الأسباب الحقيقيه لموقف الكتائب الشاذ ليظهر تأثير التناقض الثاني والأساسى في الوضع اللبناني ، الأزمه الإجتماعيه والصراع الداخلي فحزب الكتائب بصفته حزباً يمنياً وفاشياً وجد في تطور الصراع الإجتماعي في السنوات الأخيره و خاصة في العامين الماضيين خطراً عليه وعلى أفكاره وأيديولوجيته وقد بدأت الأزمه الإجتماعيه تفرز تطوراً نوعياً جديداً في الصراع الداخلي في لبنان :-

اولاً : نمو و إزدهار الحركه التقدميه اللبنانيه و بروزها سياسياً و قياده للحركه الوطنيه بديلاً عن القيادات التقليديه

ثانيا : تأثر قواعد حزب الكتائب بالأزمه الإجتماعيه و الإقتصاديه مما إضطر الحزب إلى البحث عن حلول لما سماه هو نفسه بأزمه الطبقه الوسطى ، معتبراً أن لبنان يعتمد على هذه الطبقه و أن إنحدارها و إنخفاض مستوى معيشتها كارثه لا يمكن تحملها تهدد لبنان بأخطار مصيريه ولم يستطع حزب الكتائب أن يصل إلى حل إقتصادي، وإجتماعي، وكان يرى بعينه هذا الإنحدار مما زاد من تعصبه وإنعزاليته و فاشيته ، وأخذت قيادته تحول الأنظار إلى الخطر الفلسطينى تعويضاً عن الأزمه الإجتماعيه و الإقتصاديه[٢٩].

ثالثا : أزمه سياسيه عميقه تتمثل في تقلص دور السياسيين التقليديين وعجزهم عن الوصول إلى صيغة حكم وطني شامل له برنامج إقتصادي و إجتماعي ، حتى البورجوازيه اللبنانيه بدأت تشكو عجز الحكم وعجز الإداره عن إستيعاب تطورات الوضع العربي و تدفق فوائض النفط العربي بالإضافه إلى تفاقم الصراعات الذاتيه بين الزعامات التقليديه و عجزها عن التعايش السلمى فيما بينهما ، كل ذلك وَلد فراغاً سياسياً أرعب اليمين و أخافه وقد أدت هذه التطورات النوعيه في الوضع الداخلي اللبناني وصول الصراع السياسي و الإجتماعي في لبنان إلى مرحله جديده من التوتر و الحده و العنف أخذت أشكالاً وتعبيرات مختلفه على مختلف الأصعده السياسيه و الإجتماعيه وقد شهدت لبنان إضطرابات عماليه و طلابيه عديده و إضطرابات إجتماعيه عنيفه وكانت موجة الغلاء تُزيد من تفاقم الأزمه الإجتماعيه و الإقتصاديه ، و تدفع المزيد من القوى الإجتماعيه إلى الإنخراط في الصراع الإجتماعي والسياسي[٣٠].

أمام هذا الواقع الجديد كان حزب الكتائب بالذات عاجزاً عن رؤيه صحيحه للتطورات الداخليه، فهو لم يزل فى إطار أفكاره الجامدة عن لبنان المنعزل ، وفكرته أن النظام اللبنانى أفضل نظام ، و عن الإزدهار الذى عم جميع اللبنانيين ، وعن التوازن التقليدى و الطائفي و عندما بدأ يجد أن كل ذلك أخذ يصاب بالخلل ، و بالتغير فقد صوابه السياسي وحدثت عنده ردود فعل معاكسه لهذه التطورات.

وهذا عادة ما يحدث تاريخياً بالنسبه للأحزاب و المنظمات اليمينيه ، فهي ترتد تجاه الأزمه الإجتماعيه إلى فاشيه عنيفه تحاول أن تحسم الصراع الإجتماعي والسياسي بالقوه والعنف والإرهاب.

وعندما عجز حزب الكتائب إحتواء هذه التطورات بدأ يحمل التواجد الفلسطيني مسؤوليه ذلك ! .. فلولا التواجد الفلسطيني لكان لبنان بأحسن حال ! .. لولا التواجد الفلسطينى لما إجتاح اليسار العالمى بلادنا – كما تقول جريدة العمل فقد لبنان توازنه التقليدي ، و لابد من العوده إلى التوازن[٣١].

هكذا وجد حزب الكتائب الحل !.. وكان التواجد الفلسطيني هو السبب ، و هو العله أو علة العلل ، و بدأت حمله كتائبيه مستمره ضد الوجود الفلسطيني ، كما بدأ الحزب يتسلح بكثافه و يدرب أعضائه عسكريا في الميليشيا و كان واضحاً من هذه التعبئه أن الحزب يخطط لصدام مفتعل مع المقاومه الفلسطينيه[٣٢].

وبعد أن خاضت المقاومه الفلسطينيه تجربه المواجهه مع الكتائب في نيسان / إبريل عام ١٩٧٥م في عين الرومانه ، و وضح لها مخطط اليمين في تحويل المقاومه إلي إحدى فئات الصراع السياسي في لبنان ، و أن هذا التحويل سيؤجل قضيه الكفاح ضد إسرائيل من جانب ، و يدعم وجهه نظر اليمين في

أن المقاومه تهدد سيادة لبنان من جانب أخر مما يحقق دعوة اليمين إلى ضرورة تحديد حجم المقاومه و حصرها في الجنوب(٣٣).

ومما زاد التوتر والإحتقان الوجود الفلسطيني المسلح فضلاً عن التأثير العربي في الشأن اللبناني ، فقد كان كل تغير يحدث في أي قطر عربي يعكس نفسه على الأقطار العربيه ، و يفسح المجال للتأثيرات في الأوضاع العربيه الخاصه في كل قطر ، و من المؤكد أن معظم الأقطار العربيه كانت تتدخل في الحرب الأهليه اللبنانيه بأشكال متباينه بسبب وجود العديد من الأحزاب والتنظيمات التى تدين كل منها بالولاء لنظام معين ؛ لذا من الخطأ أن نقلل من آثار التدخل السياسي والمالي لبعض الدول العربيه لتحقيق مآرب خاصه بها سواء كانت دينيه أو سياسيه أو إقتصاديه(٣٤).

بيان الشيخ بيار الجميل فى ٢٤ كانون الثانى / يناير ١٩٧٥م :

" لكل شيء في الحياه حدوده و لعل مأساة الجنوب قد أوصلتنا إلى حدود هذه القدره أو إلى ما يقاربها ، فجئت اليوم إلى رئيس البلاد و أسأله و أعبر له عن مخاوفى و أعرض ما أراه مناسبا أو ضروريا ... و في إعتقادي و إعتقاد حزبي أن الإستمرار في هذا التساهل بالنسبه لمسئولياته يعني في نهايه المطاف تنكر لنفسه ولوجوده وتنازلاً عن الذات والوجود ، فالحال من سيء إلى أسوء ، هذا منذ أرغم لبنان على ما لا يقبل به أي بلد تحت السماء إلا مرغماً .. وما من سبيل لوقف هذا التدهور إلا بالعوده إلى بدايته ومقدماته وأسبابه ، و البدايه كانت نوعاً من التحايل على معاني الدوله و السيادة إذا استمر، زالت الدولة مع السيادة(٣٥).

رغم التحرك السياسي والحزبي والفدائي السريع لتطويق ذيول حادث عين الرومانه ومضاعفاته إنتقلت الإشتباكات إلي عدد من المدن و القرى و سجلت سقوط عدد من الضحايا في طرابلس و صيدا وخطف ملازم جمركي وغفير في الشمال .. وتمر الأيام وتكر سبحة القتلى و الجرحي مع إستمرار الإشتباكات في الدكوانه وتل الزعتر وجسر الباشا وسن الفيل ، و تدخل القذائف الصاروخيه في المعارك الدائرة بين المتقاتلين ، وتمتد بالتالي رقعه الإشتباكات بمختلف أنواع الأسلحه الحربيه و أعلن رئيس الحكومه أن الكتائب سلمت إثنين من المطلوبين في حادثة عين الرومانيه ، وهما مارون الشيتى و حنا امين عون ، كما سبق لقوات الأمن أن أوقفت ١٣ شخصاً رهن التحقيق ، و في صيدا سقط ثلاثه بينما سقط أربعه قتلى في طرابلس ، و أما في بيروت فقد إرتفع عدد قتلى اليوم الرابع إلى ٥٢ شخصاً في حين تميز يوم الأربعاء بإتفاق جميع الأطراف على التقيد بوقف القتال ، و تمت السيطره على عدد من مناطق إطلاق النار التقليدية ، و أصدرت قيادة الجيش قراراً بإحالة التحقيق في حوادث عين الرومانه وما تفرع عنها من المناطق الأخرى إلى المحكمه العسكريه(٣٦) .

لم يكن مثير للدهشه أن تستأنف دورة العنف ، لأن الأزمه السياسيه الناجمه عن الجوله الأولى والخلاف على ضرورة تدخل الجيش ، قد تفاقما في تلك الأثناء ، و إضطر رشيد الصلح الذي تخلى عنه وزراؤه المسيحيون إلى الإستقاله ، و قد أعلن إستقالته في خطاب حاد كتب جزأه الأول جورج حاوي و محسن ابراهيم ، ألقاه في مجلس النواب ووجه فيه إنتقادات إلى حزب الكتائب وتعرض هو شخصياً للنقد ولبعض الإهانه من النائب الكتائبي أمين الجميل نجل بيار الجميل وإنتهت الجلسه في أجواء صاخبه كشفت عن إستحالة التوصل إلى توافق على ما يبدو وتوالت الجوله الثانيه تدريجياً ، فقد بدأت الإشتباكات في ١٨ أيار / مايو بين حى الدكوانه ومخيم تل الزعتر ، و إبتداء من ٢٠ أيار/ مايو إتسعت فأدت إلى توقف الأنشطه الإقتصاديه الأساسيه ، و فى ٢٣ شملت بيروت بأكملها ، و زاد من إحتدامها تشكيل حكومه عسكريين فى نهاية ذلك اليوم(٣٧).

بعد سقوط حكومة رشيد الصلح فكان حق النقض الذي كان يفرضه جنبلاط واليسار على تمثيل الكتائب في الحكومه شكل مادة إضافيه فيها لدائرة العنف وحتى يؤتي حق النقض ثماره و يكون فعالاً ، فمن الضروري أن يترافق منطقياً بتصعيد للتوتر الميداني حتى لو لم يمارس اليسار ضغطا عسكريا بكل ما للكلمه من معنى ، و كان من مصلحة حزب الكتائب في المقابل التشجيع على التصعيد ، أو بالأحرى

التحريض عليه ، بحيث يثبت من خلال تحركات مقاتليه مجمل الطبقة السياسية ، و لاسيما منها الزعماء المسلمون أن إستتباب الأمن متعذر إذا لم يشارك في الحكم ، و كانت تؤازر خطته تلك تعبئه مارونيه واسعةُ جداً وباتت أيضا مسألة مشاركته في الحكومة رهاناً كبير لليمين المسيحي بكافة أطيافه [٣٨].

فقد دار نقاش حاد مع كريم بقرادونى عضو المكتب السياسي الكتائبي و المستشار السياسي للقوات اللبنانيه أنذاك فسأله قائلاً " ألا ترى أن البلد يسير نحو الهلاك ؟ وحتى يعود اللبنانييون للعقل ؟ " أجابه ضاحكاً فقال " العنف وسيله ممتازة لنا و لليسار على حد سواء أنه يجذب الرأى العام ، و لكن قبل الإنتخابات المقبله في الربيع سيكون الجميع بحاجه لستة أشهر من الهدوء " ثم يظهر رؤساء الموارنه يثقون في وجود الدولة [٣٩].

قامت سوريا بوساطه للتوصل إلى وقف لإطلاق النار ، أعلن على أثر تعيين رشيد كرامي رئيسا للحكومه في ٢٨ أيار / مايو ، إلا أن التوتر لم يتوقف ، ففي ٣٠ أيار / مايو بلغ ذروته في أعقاب سلسله من عمليات الخطف التي أقدم عليها هذا الطرف أو ذاك ، وتوصل رئيس الوزراء المكلف إلى إستئناف المعارك على صعيد واسع ، لكن فترة الهدوء النسبي الذي استتب في ٤ حزيران / يونيو كانت قصيره ، و بات حصر الحرب مقتصرا على حدود الممكن ، فمجرد التعثر السياسي كان كافيا لإشعال المعارك وبالتالي أدى التأخير في تشكيل الحكومه إلى إستئناف المواجهات إبتداءا من ٢٤ حزيران / يونيو[٤٠].

إزداد الأمر سوء بإضراب موسى الصدر عن الطعام ولم تتوقف المعارك إلا بعد تشكيل الحكومه في ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٧٥ نتيجه وساطة سوريه وإبرام وقف لإطلاق النار قضى بإزالة الحواجز و سحب الأسلحه الثقيله وتمركز وحدات من قوى الأمن في مناطق المواجهات[٤١].

وخلال فترة ١٩٧٣- ١٩٧٥ يلاحظ جو الإشاعات لإثاره الذعر و المخاوف و القلق و دفع النفوس إلى الملجأ الطائفي .. و محاوله ربط القضيه اللبنانيه بشكل عام بمطامح طائفيه .. لتبرير ما يحضر في الخفاء إلى الأكثريه الصامته من الشعب اللبناني التي تنشد المحبه و السلام للعيش بوطن الجمال لبنان[٤٢].

أوجدت الحرب الأهليه معسكريين واضحين :معسكر ما يصطلح على تسميته بالخط العربي في لبنان (الثورة الفلسطينيه و الحركه الوطنيه) ، و المعسكر الإنعزالي المعسكر، فالمعسكر العربي يرتبط بالداخل العربي بالقوى العربيه الخارجيه و المعسكر الإنعزالى يرتبط بالقوى الإمبرياليه ، الأنظمه العربيه توحدها سياسة تضامن عربي أثبتت فعاليتها في حرب تشرين ، و المعسكر الإمبريالي يتراجع و يحاول شن هجومه المضاد[٤٣].

وفي سبتمبر ١٩٧٥ تكونت لجنة المصالحه الوطنيه تضم ممثلين عن أهم التجمعات الحزبيه و الطائفيه برئاسة السيد رشيد كرامي لإعاده الإستقرار و الأمن في البلاد و قد أعلن حظر التجوال في بعض احياء العاصمه من الساعه السادسه مساءا إلى السادسه صباحا ، و وصل إلى بيروت وزير الخارجيه السوري ليقوم بالوساطه مره ثالثه بين الأطراف المتحاربه ، و ذلك بموافقة الحكومه اللبنانيه، و في نفس اليوم وجهت إسرائيل إنذار إلى سوريا بإحتمال التدخل العسكري إذا تدخلت سوريا في الأزمه الداخليه اللبنانيه و أعلنت إذاعة لبنان عن إتفاق تم بين المسؤلين السوريين و زعيم حزب الكتائب لوقف إطلاق النار و قد قبلته جميع الأحزاب[٤٤].

عاود السوريون نشاطهم لمعالجة القضيه اللبنانيه بعد أن تفاقمت على هذا النحو ، و دعوا بيار الجميل زعيم الكتائب اللبنانيه لزيارة دمشق ، غير أنه في اليوم المحدد للزياره تصدى ملثمون مسلحون لأربعه كتائبين و قتلوهم بينما كانوا في طريقهم لمرافقة زعيمهم إلى دمشق ، و ما أن إنتشر الخبر حتى عمت العاصمه اللبنانيه موجه من أعمال العنف و القتل بين المسلمين و المسيحيين دفعت بالأخيريين إلى المطالبه بإنزال الجيش اللبناني لإنهاء القتال ، غير أن زعماء المسلمين حذروا من الأخطار التى قد تنجم عن ذلك ، و رفض رئيس الوزراء و وزير الدفاع رشيد كرامى أصدار أوامره إلى الجيش بالنزول

، فيما إشتد القتال فى (الكارنتينا ، و المسلخ ، و الأشرفيه) حيث شدد الكتائبيون و حلفاؤهم الهجمات لإقتحام تلك المناطق ..

فسقطت في أيديهم كما سقط مخيم طيبه اللاجئين الفلسطينيين بعد معركه عنيفه ، مما حفز القوات المشتركه و رجال المقاومه الفلسطينيه على الثأر من القوى الكتائبيه و حلفائها ، و لابد من أن يعمدوا إلى إسترداد المناطق الإسلاميه من الكتائبيين ، قاموا بمهاجمة قرى المسحيين في (الدامور) و (الحيه) حيث استسلمت جميعها للقوات المشترك(٤٥).

- **الوثيقه الدستوريه :**

- **الهيئه الوطنيه للحوار :**

إعلان رشيد كرامي تشكيل " الهيئه الوطنيه للحوار " من كميل شمعون وبيار الجميل و ريمون اده ورينه معوض (موارنه) رشيد كرامي و عبد الله اليافي و صائب سلام ونجيب قرانوح (سنه) كامل الأسعد ورضا وحيد و عاصم قانصوه و حسن عواضه (شيعه) ومجيد أرسلان و كمال جنبلاط (دروز) وغسان تويني و إلياس سابا و عباس خلف (أرثوذكي) وفيليب نقلا (كاثوليك) وإدمون رباط (سريان كاثوليك) ونانشيك بابكيان (أرمن أرثوذكي) ، وسبق هذا الإعلان نشاط مكثف بذله خدام (إتصالات ولقاءات) خاصه لجبهة الإتفاق الأمني(٤٦).

بعد منتصف ايلول ١٩٧٥ لم يبق هناك أي شك بأن الأحزاب المسيحيه وميليشياتها كانت تنظر إلى الحرب كصراع من أجل وجودهم فأعلن بيار الجميل بأن المسيحيين هم في صدد فقدان إيمانهم بنظام التعايش اللبناني عندئذ أبدى النظام السوري قلقه بصدد ميل المسيحيين المتنامي نحو تفضيل فكرة تقسيم البلاد ، فالبلد الذي لا يستطيع تسوية الخلافات و التوترات بين طوائفه الدينيه إلا بتقسيمه إلى مناطق جغرافيه طائفيه يصبح نموذج خطيرا و مثالا يمكن الإقتداء به و لكن تخوفت القياده السوريه بنوع خاص من تحول جزء من الدوله اللبنانيه إلى دوله مسيحيه حليفه لإسرائيل ، بينما يتحول الجزء الأخير الذي يسيطر عليه الفلسطينيون والمسلمون إلى دوله ذات ديناميكيه ثوريه يمكن أن تجر سوريا إلى صراع مع إسرائيل لذلك إنتقل وزير الخارجيه السوري عبد الحليم خدام إلى بيروت و حاول التوسط لتشكيل لجنه حوار وطني .. يتمثل فيها الزعماء السياسيون المعتدلون و المناضلون من الطوائف المسيحيه و الإسلاميه(٤٧).

قمة بكركى – دار الفتوى (٥ تشرين الأول ١٩٧٥) :

في ٤ تشرين الأول ١٩٧٥ وقفة عيد الفطر عند المسلمين قام البطريرك الماروني مار أنطونيوس خربش ، و للمره الأولى في تاريخ لبنان بتوجيه رساله بالمناسبه ضمنها التبريك والتمنيات لملوك الدول الإسلاميه و رؤسائها ولرؤساء الطوائف المحمديه و أبنائها في لبنان ، و بعد الظهر استكمل الإجتماع في دار الفتوى و شارك في إجتماع القمه كل ممثلي الطوائف المسيحية و مفتي الجمهوريه حسن خالد و الإمام موسى الصدر (رئيس المجلس الاسلامي) الشيعي الأعلى و الشيخ محمد ابو شقرا (شيخ عقل الطائفه الدرزيه) و حسين القوتلي (المدير العام لشؤون الإفتاء) وجاء البيان الصادر عن القمه ليؤكد التمسك بصيغة التعايش و السياده الوطنيه و رفض التقسيم و يدعو الدوله إلى إستعجال الإصلاح و إستعمال أقصى ما يخولها إياه القانون(٤٨).

وقع في ٤ تشرين الأول إشتباك بين أربعة مسلحين و مغاوير الجيش في مطار بيروت قالت منظمة التحرير بصدده أن الأربعه هم عناصر مندسه في حركة فتح كانوا ينوون خطف طائره مصريه كان متوقعا أن تقلع إلى القاهرة وقت الهجوم لإنذار السلطات المصريه بنيتهم تفجير الطائره إذا لم تلغ مصر إتفاقية سيناء و في ٦ تشرين الأول قال عرفات "أن أحداث لبنان ليست أحداثا داخليه صرفه و أن إتفاقيه سيناء هي أحد العوامل الرئيسيه التي شجعت العناصر الإنعزاليه المرتبطه بالمخطط الإمبريالى الصهيوني الأمريكي في لبنان على بدء تمثيل مخططهم"(٤٩).

وفي اليوم نفسه ٦ تشرين الأول أنصبت تصريحات ريمون اده على نقد فكرة الوطن المسيحي، ونقد المقاومه الفلسطينيه التي انجرت أو جرت نفسها في الحرب ، وفي اليوم التالي ٧ تشرين الأول عقد لقاء في بكركي ضم أقطاب الموارنه كميل شمعون و بيار الجميل وريمون اده بحضور البطريرك أعلن على أثره بيار الجميل أن الكتائب ضد مشروع التقسيم " وهي تعتبر التقسيم مستحيلا و أنه ليس لمصلحة الموارنه(٥٠).

- **قمة عرمون :**

كانت القمه الإسلاميه التي استهلت إجتماعها الطويل الذي إستمر أربع ساعات لتقييم و تحليل لنتائج الإجتماع الماروني ، وحضر القمه التي عقدت في منزل المفتي الشيخ حسن خالد في عرمون و على الرغم أن البيان الذي صدر عن القمه الإسلاميه أبدى أسفه لصدور التلميح إلى التقسيم و وصف المطالب بأنها سخيفه و كان رد الشيخ بيار الجميل على ذلك " نحن نلاحظ كل الذين يتكلمون عن التقسيم ويتهمون الآخرين بالسعي إلى تحقيقه و ذلك عن طريق أعمال والتخريب والتهويش و التخويف .. لذلك من الطبيعي أن يطلب الشخص الذي يرى أنه غير قادر على العيش مع أخيه ، الانفصال ليعيش منفردا "(٥١).

فكان تعليق الرئيس شمعون على قمة عرمون بقوله " إشراك أبو عمار في الإجتماعات الإسلاميه هو محاوله لزج غير اللبنانيين في شئون لبنانيه أما حزب الكتائب " ، الطرف الثاني في الفريق الماروني فتح حمله لتقبل المطالب أعلن المكتب السياسى للكتائب في بيان أصدره إستعداده للبحث في أي مطلب محق و عادل يطرح رسميا ، و لكن فى مناخ الثقه المتبادله و السلامه العامه"، و مضت الكتائب من جهه أخرى في إعداد مشروعها الإصلاحى الشامل ، و قد شكلت لجانا لوضعه في الصيغه النهائيه بحيث يكون منطلقا لحوار وطني(٥٢).

- **فكره التقسيم :**

ظل موضوع التقسيم محور بحث وأخذ ورد بين تخوف وتبرؤ من الإتهام فيما تركزت أوساط الأحزاب اليساريه خصوصا منظمة حزب البعث العربي الإشتراكي على إتهام من تسميهم (الإنعزاليه) بالعمل على تنفيذ التقسيم ، سجل حزب الكتائب تحيه لقمة عرمون التي أعلنت رفضها التقسيم و حرصها على سلامة لبنان وزاد الشيخ بيار الجميل في تصريح أدلي به قائلا : إننا نحارب التقسيم وهم يتهموننا به ، ونعمل على صون الصيغه اللبنانيه و هم يتغاضون عن المخربين الذين يريدون هدمها " ، وقال الرئيس شمعون في معرض تحذيره من تدهور الوضع : "إن التقسيم لا أحد من اللبنانيين يريده ، لكن قد يصبح واقعا محتما إذا استمر الحال على ما هو عليه" ، أما الاباتي شربل قسيس الفريق الثالث في الإجتماع الماروني فقد قال في حديث لمجلة الدستور " لتكن لدينا الجرأه و نعلنها دوله فيدراليه "(٥٣).

وفي ديسمبر ١٩٧٥ إنهارت إتفاقات وقف إطلاق النار أثر تدهور الموقف في بيروت وعدة مناطق خارج المدينه ، حيث شمل القتال و التراشق بالنيران ، منطقة البنوك و فشلت الجهود التي بذلت لوقف إطلاق النار في العاصمه وجرت مذبحة في وادي البقاع ، وقد أبدت القوى التقدميه شروطها للإنسحاب من منطقة الفنادق ، إثر إجتماع عقدته و حضر ممثل عن منظمة التحرير الفلسطينيه وقدم كميل شمعون دعوته إلى إعلان حاله الطوارئ - وهي الدعوه التي يعارضها رئيس الوزراء - في حالة فشل كل الحلول في تحقيق وقف إطلاق النار(٥٤).

وفي يناير عام ١٩٧٦ إقتحم المسيحيون الكرنتينا وقتلوا سكانها و حتى هذا التاريخ كان عرفات يحاول إبقاء فدائيي فتح خارج القتال الدائر ، لكن عندما حاصر الكتائبيون مخيمي الكرنتينا وتل الذعتر لم يعد في إستطاعة منظمة التحرير أن تظل خارج الحرب ؛ فسمح عرفات لرجاله بالإشتراك مع اليساريين اللبنانيين في الهجوم على الدامور ، قد كانت قرية مسيحيه جميله تقع على الساحل ، وكان بيت شمعون ذاته في تلك المنطقه و قاد شمعون بنفسه الدفاع عن القريه إلى أن فر منها بطائره هليكوبتر ، أما أهل البلده فمنهم من أجلى بطريق البحر و منهم من قضى عليهم الفلسطينيون(٥٥).

أصبح النزاع اللبناني في نظر الفلسطينيين حرب تحرير حقيقيه و مرتبط ارتباطا وثيقا بهدف العوده الى فلسطين ، وذلك لأن الميليشيات أصبحت عدوا تحارب بالنيابه عن إسرائيل فأخذنا نسمع من منظمة التحرير أن الطريق إلى فلسطين تمر بجونيه ميناء الموارنه الجميل الذي يقع في منتصف الطريق بين بيروت وجبيل ، وهنا بدا للجميع أن التدخل العسكري السوري بات أمرا لا مناص منه ، و كان ياسر عرفات و كمال جنبلاط قد استدعي خلال الشتاء السابق إلى دمشق حيث أخبرا الأسد أنهما منتصران في الحرب الدائره ، وأنهما يأملان في التوغل إلى داخل المناطق المسيحية فأبلغهما الأسد بأنه سيمنع ذلك بأي ثمن ، وعندما أصر جنبلاط على أنه سيأمر أتباعه بالزحف على شرق بيروت ، خرج الأسد غاضبا من قاعة الإجتماع ، و قام عبد الحليم خدام بزيارة بيروت في ثلاث مناسبات ليدعو إلى وقف إطلاق النار بين الجانبين أو لمناشدة الفريقين تبني إصلاحات سياسيه تعيد الثقه بينهما ، ولكن حين ظهر الفلسطينيون في أوائل الصيف على سفوح جبل صنين و وجد المسيحيون أنفسهم مهددين بالهزيمه الساحقه بات التدخل العسكري السوري أمرا مؤكد ، فعند إقناع الرئيس فرينجيه بطلب مساعدة السوريين تقدمت القوات السوريه المدرعه إلى وادي البقاع فانضمت إليهم حاشيه تضم الأعوان من المقاتلين اليساريين و حزب البعث اللبنانى الذين تهافتوا على الإعراب عن سرورهم بوصول السوريين المحبين للسلام لإنقاذ بلادهم(٥٦).

الخاتمه

يتضح مما سبق أن بدايه الازمه اللبنانيه سببها مظاهرات تطالب بإصلاحات إقتصاديه وإجتماعيه ثم تحولت إلى سياسيه وطائفيه وجر المقاومه الفلسطنيه فى بحور مشاكل المجتمع اللبنانى وقيام قوى خارجيه وأجنبيه لإشعال الأزمه والقضاء على المقاومه الفلسطينيه فى لبنان عن طريق استنزاف المقاومه الفلسطينيه فى قتال داخلى مع الميليشيات الميسحيه وشق الصف اللبنانى وخلق جبهه داخليه تشغل المقاومه عن القيام بعمليات فدائيه ضد إسرائيل ونجحت فى ذالك فأشتعلت الساحه اللبنانيه بالقتال والمذابح وكانت بدايه لقيام حرب أهليه فى لبنان كانت سبب فى تدهور الوضع العام فيها وتدخلات اجنبيه فى الوضع الداخلى .

هوامش البحث

(١)عادل غنيم : الأزمه اللبنانيه (الوجود الفلسطينى والأزمه اللبنانيه ، أصولها ، تطورها، أبعادها المختلفه) معهد البحوث والدراسات العربيه القاهره ١٩٧٨ ، ص ٦٢٧.

(٢) بدر الدين الخصوصى : القضيه اللبنانيه ، ط١، القاهره ١٩٧٨ ، ص ١٦٢ .

(٣) هشام قبلان : لبنان أزمه وحلول ، ط١، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٥٨

(٤) نفسه، ص ٥٨

(٥)عادل غنيم : المصدر السابق ، ص ٦٢٧

(٦) نفسه، ص ٦٢٧

(٧) شفيق الريس : التحدى اللبنانى (١٩٧٥-١٩٧٦) بيروت ، د.ت ، ص ص ٧٦ ، ٧٧

(٨) نفسه ، ص ٧٨

(٩) نفسه، ص ٧٨

(١٠) نفسه ، ص ٧٨

(١١) نفسه ، ص ٧٨

(١٢) نفسه ، ص ٧٨

(١٣) هشام قبلان : المرجع السابق ، ص ٥٠

(١٤)عبد الرؤوف سنو : حرب لبنان ١٩٧٥- ١٩٩٠ (تفكك الدوله وتصدع المجتمع) ، م١ (مفارقات السياسه والنزاعات المسلحه) ط١ ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ٢٦٨

(١٥) نفسه ، ص ٢٦٩

(١٦)منير خوري : ما هى علة لبنان ؟ ط١، بيروت ، ١٩٩٠ ، دار الحمراء ، ص٣٦

(١٧) بدر الدين عباس الخصوصي : المرجع السابق ، ص١٦٣

(١٨) آلان مينارغ : أسرار حرب لبنان من إنقلاب بشير الجميل إلى مجازر المخيمات الفلسطينيه ، ط٢ ، المكتبه الدوليه بيروت ، مارس- أذار ٢٠٠٦، ص ١١

(١٩) كميل شمعون : أزمه فى لبنان ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ١٥

(٢٠) شفيق الريس : المرجع السابق ، ص٧٩

(٢١) نفسه ، ص ص٧٩ - ٨٠

(٢٢) مسعود الخوند : موسوعه الحرب اللبنانيه وطن وشعب ، ج٥ ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ٣٥

(٢٣) نفسه ، ص ٣٦

(٢٤) نفسه ، ص ٣٦

(٢٥) نصار غلميه: أسباب و أسرار الحرب اللبنانيه ١٩٧٥ – ١٩٧٦ ، ط١ ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ١٥

(٢٦) الجمهوريه اللبنانيه (وزارة الخارجيه و المغتربين) : الكتاب الأبيض اللبناني، وثائق دبلوماسيه حول الأزمه اللبنانيه الفلسطينيه١٩٧٥ – ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٥

(٢٧)عبد الرؤف سنو : المرجع السابق ، ص ٢٦٨

(٢٨) نصار غلميه : المرجع السابق ، ص ص ١٥ ، ١٦

(٢٩) محمد كشلي: الأزمه اللبنانيه بالأصل قبل أن تكون أزمه فى العلاقات اللبنانيه- الفلسطينيه ، شئون فلسطينيه العديد(٤٦) حزيران(يونيو)١٩٧٥ ، ص ١١

(٣٠) نفسه ، ص ص ١١، ١٢

(٣١) نفسه ، ص ١٢

(٣٢) نفسه ، ص ١٢

(٣٣) عبد المنعم المشاط: الفلسطينيون و الحرب الأهليه فى لبنان، السياسه الدوليه، العدد (٤٣)، يناير ١٩٧٦ ، ص ٤٢

(٣٤) نفسه ، ص ٤٢

([٣٥]) سؤود عبد الحسين الربيعى : العراق و الحرب الأهليه اللبنانيه ١٩٧٥ – ١٩٧٦ ، بيروت ٢٠٢٠ ، ص ٣

([٣٦]) عماد يونس : سلسلة الوثائق الأساسيه للأزمة اللبنانيه ١٩٧٣ ، ملامح الأزمه و إنفجارها والدور الفلسطينى و الدور المحلى ، ج١ ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ٦٠

([٣٧]) سمير قصير : حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمى (١٩٧٥ – ١٩٨٢) ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٧ ، ص١٠٣

([٣٨]) نفسه ، ص ١٠٨

([٣٩]) جوناثان رندل : حرب الألف حتى أخر مسيحى أمراء الحرب المسيحيون والمغامره الإسرائيليه فى لبنان ترجمه بشار رضا، ط٢ ، أيلول – سبتمبر ١٩٨٤م ، ص ٧١

([٤٠]) سمير قصير : المرجع السابق ، ص ١٠٧

([٤١]) نفسه ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠

([٤٢]) عدنان فحص : الحرب اللبنانيه أسباب و نتائج ، ط١ ، بيروت ١٩٩١ ، ص ٣١

([٤٣]) خالد جابر: التوازنات المسلحه ، العدد١٥٧ آيار/مايو ١٩٧٦ ، ص ٧٦

([٤٤]) بطرس بطرس غالى : يوميات الحرب الأهليه ، السياسيه الدوليه ، مجلد ١٢ ، العدد ٤٣ يناير ١٩٧٦، ص ٧٦

([٤٥]) بدر الدين عباس الخصوصي : المرجع السابق ،ص ص ١٦٧ ، ١٦٨

([٤٦]) مسعود الخوند : المصدر السابق ، ص ٦٣

([٤٧]) تيودور هانف : لبنان تعايش في زمن الحرب (من إنهيار دوله إلى إنبعاث امه) مركز الدراسات العربي – الاوروبي ، ترجمة موريين صليبا نقله عن الألمانية، ط١ ، باريس ١٩٩٣ ، ص ٢٦٢

([٤٨])مسعود الخوند : المصدر السابق ، ص ٦٥

([٤٩]) نفسه ، ص ٦٥

([٥٠]) نفسه، ص ٦٥

([٥١]) انطوان خويري : الحرب في لبنان ١٩٧٦حوادث لبنان (٢)، ج١ ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ص٤،٥

([٥٢]) نفسه ، ص ٧

([٥٣]) نفسه ، ص ٧

([٥٤])بطرس بطرس غالى : المصدر السابق، ص ٨٣

([٥٥]) روبرت فيسك : ويلات وطن صراعات الشرق الأوسط و حروب لبنان ، ط١٨ ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١١٢

([٥٦]) نفسه ، ص ١١٤

المستخلص انجليزى

The Lebanese crisis began with a demonstration of protest against the monopoly of the fishing company Portin, owned by Camille Chamoun, and the situation developed into a military confrontation in which a number of demonstrators were killed, including MP Maarouf Saad. The next day, the atmosphere became extremely tense, and during this period two factions emerged, the right-wing group, which included Christianity in general, headed by the party The Liberal Patriots and the Lebanese Phalange Party, and the left faction includes national and progressive parties and forces and Palestinian organizations. The political and governmental crisis began and accusations and offensive statements were exchanged between officials, while demonstrations and counter- demonstrations continued.demonstrations took place . The matter was not without deaths and injuries. Here, counter-demonstrations appeared, and the media covered the news of these demonstrations under the pretext of supporting the army, and some sectors of the authority supported them and supported and strengthened the Yemeni forces, as they provided the brigades with weapons and various aid. What made the matter worse was the presence of weapons in the hands of the people in a way that made them always on their guard. The psychology of a person when he is armed is different from his psychology when he is defenseless from weapons, especially when justice is absent and the power of the state fades and every person turns into seeking justice himself. As for the Ain Al-Romaneh incident, it was founded on tension as a result of the events in Sidon. The division over the Palestinian military presence in Lebanon and the issue of the use of the Lebanese army in the internal conflict, and what unites the two incidents is the absence of the role of the army as a force imposing order and law on society in the Sidon incident.

Sectarian fighting in Lebanon١٩٧٥ AD

research submitted to grant a master's degree in modern and contemporary history

Prepared by the researcher

Marwa Abdel Aziz Ali Bakr

Supervisor

Prof. Dr. Ibrahim Ali Abdel-Al.

Professor of Modern and Contemporary History

Faculty of Arts - Tanta University

Prof. Wajih Ali Abu Hamza

Professor of Modern and Contemporary History

Faculty of Arts - Tanta University

٢٠٢٤م/ ١٤٤٥ه